

وفطنتها السياسية وخبرتها العملية التي اكتسبتها بالتضحيات الجسام و...، أن تزرع في القلوب والأدمغة الحاضرة والسامعة، مشروعها القومي الإنساني الهادف إلى إيصال ليس الشعب الكوردي فحسب بل كل شعوب المعمورة إلى مستوى العيش بحرية وسلام وأمن واستقرار.

كانت أفكار ليلى الداعية للتآخي كما دعوات الرسل
...؟!، خارقة... خارقة... حارقة... متفجرة وجاذبة في أن واحد، فقد ذكرت الأوروبيين دونما أن تتردد بما حدث معهم من ويلات ومآسي في القرون الوسطى وأسمعتهم كيف أنهم استطاعوا أن يتغلبوا على فاشياتهم وكيف تمكنوا من هدم تلك الأسوار الاصطناعية التي بناها الفاشيون والنازيون بين بلدانهم وشعوبهم، وألمحت لهم بأن الأوروبيين بعلمهم وتقنياتهم ومدنياتهم وإمكانياتهم المجتمعية والسياسية والاقتصادية المتطورة و... الخ، هم في الوقت الحالي رواد بل أسياذ هذا العالم برمته، وعلى عانقهم تقع مهمة تحرير باقي الأمم من نير الاستبداد والقهر والظلمات بشتى تعابيرها وأنواعها وأشكالها، بل أن واجبهم الملح هو ضرورة إيصال شعوب المعمورة قاطبة إلى الحياة الديمقراطية، أي إلى العالم الحرّ الكريم بكل ما في هذه الكلمة من معاني ومدلولات.

ونبهتهم إلى ناحية مهمة ومقلقة جداً...؟!، وهي أن هنالك شعوباً كثيرة لها وجود عرقي وتاريخي وجغرافي كالشعب الكوردي الذي أصبح حقيقة ساطعة وصلت إلى حدّ لا تستطيع فيه أية جهة أن تنتكر لها لا اليوم ولا غداً...، لكنّ ما يأسف له المرء هو أنه يتم قمعه وتجاهله إلى حدود الانقراض والتناهي وعدم تسميته باسمه الحقيقي في كل أجزاء كوردستان التي هي ذاتها مهد حضارة الميزوبوتاميا التي كانت نموذجاً حياً يدل على عراقة أهل تلك المنطقة التي باتت شبه مَهْمَشَة بعد تقسيمها جيوسياسياً بُعيد الحرب العالمية الأولى بين تركيا وإيران والعراق وسوريا، تلك الدول التي تقاسمتها فيما بينها وأذاقت شعوبها مختلف صنوف الظلم والمآسي والصهر القومي و... الخ، حيث أنه ليس لها حتى الحين أية حقوق أو مكانة أو دور يُذكر في هذا العالم الجديد الذي بات يتفاخر بالحضارية وبالعمل من أجل نصرة حقوق الإنسان والسير صوب نشر الديمقراطية والحرية في كل بقاع الأرض...؟!.

وبهذا الصدد ألفت ليلى باللوم على أوروبا برمتها وخاصة على الإتحاد الأوروبي، إذ قالت بكل جرأة: أنتم تتباطئون في مساعدة الشعوب المضطهدة وفي إيجاد الحلول الديمقراطية المناسبة لقضاياهم العادلة...، هذا في الوقت الذي تمتلكون فيه كافة الأوراق والإمكانات التي تجعلكم قادرين على أن تلعبوا دوراً

لا تموت أمة تدخر بطونها بالنضال
الشعب الكوردي وليلى زانا - مثلاً
بقلم: نوري بريمو*:

مرّة أخرى أطلقت علينا عروس كوردستان - البرلمانانية السابقة في البرلمان التركي - المناضلة ليلى زانا التي أدت أداءً سياسياً بارعاً خلال السنوات العشرة الماضية، بدءاً باعتلائها كرسي مجلس الشعب التركي وإصرارها على أداء القسم بلغتها الأم، ومروراً بتحملها عناء ومشقة سنوات سجنها التي كانت فيه صامدة، وانتهاءً بإطلاق سراحها واستقبالها من قبل أبناء شعبها بالأحضان وبالحنان والتكريم التي قلّ مثيلهما.

أطلقت ليلى ثانية... لكن هذه المرّة في البرلمان الأوروبي الذي استضافها هي ورفاقها المناضلين الثلاثة في الرابع عشر من تشرين الأول / ٢٠٠٤ / لتقليدها بشكل شخصي ووسط حفاوة وتكريم الحضور الذي أعجب بأدائها فوقف أمامها وصفق لها لمرات عديدة، جائزة زاخروف الممنوحة لها منذ عام ١٩٩٥.

هذه المرّة أطلقت علينا وعلى العالم بحضور جديد وشكل جديد ومضمون جديد أيضاً، فقد أثارنا ليلانا جلسة البرلمان الأوروبي بوقفها الإنسانية الوديعية وبفكرها الديمقراطي السلمي وبتطلعاتها السياسية الواسعة الأفق والمدى وبطلاقة لسانها الذي غرد في هذه المرّة بالتركية والكوردية معاً وبشخصيتها القوية التي أحبها الجميع فأوقفتهم في مقاعد وسط الاندهاش والإعجاب، وهذا بحد ذاته دليل على أنها نالت احترام وثقة ومحبة الجميع حتى أن رئيس البرلمان الأوروبي وقف أمامها إجلالاً لها وقدم لها الشكر باللغة الكوردية، إذ قال لها بالحرف الواحد: " zor sipas "، يعني شكراً جزيلاً.

في جلسة البرلمان الأوروبي هذه... حملت إيمنة الشعب الكوردي البار، في حقيبتها باقة من السورود المتعددة الألوان والأشكال، والتي حوت أيضاً الكثير من المطالب العادلة والشكاوي المحققة والمشاريع المستقبلية والمقترحات البناءة والآفاق الرحيبة والتطلعات المشروعة... الخ، فظهرت بشكل حضاري وبمضمون أكثر حضارية.

إذ أنها أطلقت بصوتها المخملي سنفونية السلام التي لطالما أنشدتها أبناء الشعب الكوردي بصمت منذ عصور، حينما دوت في تلك القاعة لتدخل إلى أسماع الحضور والمشاهدين شذا ألحان أنشودتها العذبة بشكلٍ وجاهي أو عبر الأثير، فاستطاعت بذلك الأداء العصري أو تلك الصيحة البريئة وبذكائها الخارق

ولا بين الأمريكي والصيني... ولا بين الأبيض والأسود... الخ ، فالأمم كلها في نظرهم تبقى متساوية وينبغي أن تكون متآخية وأن يكون لها كل الحق في أن تعيش بسعادة وأمان دونما أي تمييز .

لم نكتفِ ليلي بهذا القدر من الكلام المعبر بل قالت : إنني أشكركم لأنكم استضفتموني في هذا المكان المشرف ومنحتموني هذه الجائزة التي هي حلم صعب المنال بالنسبة لأمثالي ، ولذا فإنني أعتبر أن هذه الجائزة هي منحة لكل بنات وأبناء شعبي المضطهد ولكل أبناء تركيا والشرق الأوسط بل لكل المناضلين من أجل الحرية وحقوق الإنسان في هذا الكوكب الذي يحضننا جميعاً لينال منا العطاء الذي يؤدي إلى إخصابه وإعمارهِ وازدهاره على أكمل وجه ، فأنا هنا أستسمحكم عذراً لأنني أود أن أمثل جميع المضطهدين بكل تواضع وفخر واعتزاز .

أما عن تركيا المتعنتة تجاه المسألة الكردية التي أصبحت تتعاطم يوماً بعد آخر ، فقد طالبتها ليلي بالتخلي عن أفكارها وسلوكياتها اللاديمقراطية ، وأرادت إفهامها بأن مناحات دنيا اليوم غدت تختلف عن الأمس وعن ما قبله ، ولذا ينبغي عليها أن تتعامل مع القضية الكردية وفق منطق الانفتاح الحوار والتفاهم وضرورة البحث عن المتلاقيات و القواسم المشتركة على أرضية التلاقي الكردي - التركي ، بعيداً عن النزاعات والحروب العرقية ومنطق سفك الدماء وعن أساليب العنف والعنف المضاد .

ونظراً لجرأة زانا الفائقة فإنها لم تستثني أبناء جلدتها الكورد أفراداً وأحزاباً من اللائمة والانتقاد ، فقد ألحّت على الجميع بأن يكونوا كتلة و يداً واحدة ، بل جسداً واحد يحمل توجهاً ديمقراطياً مشتركاً مبنياً على التوافقات التي ينبغي أن تلتف حولها كل القوى الكوردستانية أينما كان موقعها الجغرافي والسياسي والمجتمعي وحيثما كانت التزاماتها وتوجهاته السياسية أو الحزبية ، وأبلغت كل من يسمعها من الكورد ، على أنه لا خيار أمامهم سوى التحلي بالفكر الديموقراطي سياسياً ومجتمعياً وحزبياً ، وأن عليهم جميعاً تحرير ذواتهم من مخلفات ورواسب وأزمات وخلافات الماضي التعيس .

وفي الختام شكرت الجميع وخاصة رئيس البرلمان ، وغادرت القاعة بابتسامتها وتحيتها المعروفة وبالوسامة ، تاركة ورائها على طاولتهم وفي ذاكرتهم ووجدانهم ، منهجاً قومياً ديموقراطياً إنسانياً ، لا يمكننا تسميته سوى بالرائد لأنه غرس جذوره في مخيلتهم و قلوبهم جميعاً .

* عضو اللجنة السياسية لحزب الوحدة الديموقراطي الكردي في سوريا (بكيّتي)

إيجاباً رائداً تخدمون من خلاله قضية الديموقراطية والسلام في العالم بأجمعه ، وذلك من خلال خوض مواجهة حقيقية ضد قوى البغي والعدوان والإرهاب والاستبداد وذلك بغية تخليص الشعوب من مختلف مكائدهم وشروهم التي لا حدود لها خاصة وأنها باتت في هذه الأيام تهدد وتستهدف بشكل مخيف حاضر ومستقبل البشرية بأسرها ، وقد أصبحتم أنتم أحد أهدافها الرئيسية سواءً شئتم ذلك أم أبيتم...؟! ، فكيف إذا تتركون هؤلاء الأشرار يسرحون ويمرحون حسبما تمليه عليهم أهواءهم وأفكارهم وتوجهاتهم السوداء والهدامة في أن واحد...؟! ، وهل لكم أية مصلحة في إبقاء أمم برمتها بين مخالب أولئك القراصنة بل الأشباح الجارحة...!؟ .

وفي وقفة أخرى أكدت ليلي جازمة ، على أن الشعب الكردي هو شعب مسالم ويريد الخير للآخرين وهو لا يؤمن البتة بالعنف كأسلوب لحل مختلف المشاكل العالقة ، و يميل على الدوام إلى الأخذ بالخيار الديموقراطي لدى تناول أية مسألة حقوقية ، سواءً أ كانت تخصه أو تخص غيره من الشعوب ، ليس هذا فحسب بل يتطلع إلى أي دور تقوم به أوساط الخير للوقوف صفاً واحداً في وجه قوى الشر والإرهاب ، وأوضحت بأنه على أساس ذلك المبدأ اللاعنفي الحضاري ، يمكننا بناء أسس حضارة إنسانية تمتد من أوروبا عبر تركيا لتصل إلى كوردستان ومن خلالها إلى الشرق الأوسط التي باتت بقعة جيوسياسية في غاية الأهمية والحساسية مؤخراً ، وهي محفوفة بمختلف المخاطر والمجهولية .

و من قبيل المرافعة عن القضية الكردية ، أكدت زانا على أنه قيل أن نحلّ أية مسألة علينا من باب أولى أن نسميها باسمها الحقيقي ثم نبحث عن حقيقتها التاريخية ثم نشرحها ونشخص حالتها بشكل سليم ومن ثم نخطط لمعالجتها ووضع الحلول التي تناسبها ، فقبل كل شيء المطلوب من المجتمع الدولي وخاصة الاتحاد الأوروبي وبرلمانه الذي أكنّ له كامل الاحترام والتقدير والامتنان ، أن يضع النقاط على الحروف من خلال الاعتراف بحقيقة وجود ديموغرافيا اسمها كوردستان لنتمكن من الوقوف بشكل جدي على عتبة الحل ، في حين أكدت أنها كإنسانة ديموقراطية لا تطلب المستحيل من أحد ، فحتى الأزهار والطيور والحيوان لكل منها مسميات خاصة بها ، فالأحق للكورد أيضاً والحال هكذا أن يكون لهم اسم وحقوق وخصوصية ومكانة ودور على طريق التعبير الديموقراطي الإنساني الشامل في العالم... ، إلى ذلك أكدت ليلي الإنساعة بأن الكورد لا يفرقون بين هذا أو ذاك لا بين الفرنسي والإنكليزي ولا بين الكردي والعربي ولا بين التركي والفارسي